گۆڤارا زانستێن مرۆڤایەتی یا زانکۆیا زاخۆ
مجلة العلوم الانسانية لجامعة زاخو
Humanities Journal of University of Zakho (HJUOZ)
Vol. 9, No. 4, pp. 807–818, December-2021.
hjuoz.uoz.edu.krd
p-ISSN: 2664-4673
e-ISSN: 2664-4681
journals.uoz.edu.krd

# المكان المفتوح والمغلق في شعر ابن خفاجة الأندلسي

## " دراسة في نماذج مختارة "

نسرين رمضان عمر* و محمد عبدالقادر حسين
قسم اللغةالعربية، فاكولتي العلوم الانسانية ، جامعة زاخو ، اقليم كوردستان العراق.

تاريخ الاستلام: 2021/09 تاريخ القبول: 2021/12 تاريخ النشر: 2021/12 https://doi.org/10.26436/hjuoz.2021.9.4.755

**الملخص:**

أدرك الإنسان الدور الذي يؤدّيه المكان في حياته قديماً وحديثاً إذ تأصلت فكرة المكان في الفكر الإنساني وازدهرت بتطور الفكر البشري في تعامله مع العالم الخارجي المحيط به. إذ أنَّ حضور المكان في القصيدة العربية متجذِّر منذ العصر الجاهلي حتى يومنا هذا, ونلمس له حضوراً مميزاً في القصيدة الاندلسية نظراً لتمتع تلك البلاد بالجمال والبهاء, ولا سيَّما عند الشاعر ابن خفاجة الذي هو محور بحثنا هذا, والذي استطاع أن يمنح المكان أبعاداً أخرى غير البعد الجغرافي والهندسي بل أبعاداً تفوح منها دلالات وإيحاءات ورموز عديدة للكشف عن جمالياتها وفَكّ مغاليقها وتحليلها, كما ويتخذها المتنفس له للتعبير عن حالته النفسية وما يطرأ عليها من مشاعر الفرح أو الحزن فيتفاعل مع تلك الأماكن بل ويندمج معها إلى درجة انه يُشخّصها ويستنطقها ويضفي عليها صفات بشرية. يطمح هذا البحث إلى الاستدعاء الفني للمكان المفتوح والمغلق في شعر ابن خفاجة ودور هذه الأماكن في حياة الشاعر والأثر الذي تتركها عليه, كشعوره بالفرح والانشراح في المكان المفتوح, وشعوره بالحزن واليأس في المكان المغلق. وكان من رموزه المكانية المفتوحة ( بلاد الاندلس, ومجالس اللهو, والجبل, القمر, إشراقة الفجر ) ومن رموزه المكانية المغلقة: ( مكان الغربة, البيت, القبر ) حيث قام بفحصها وتحليلها والتلاعب بلغته الشعرية لإثرائها دلالياً وجمالياً, مع الإكثار من الاستعانة بعنصر الخيال الذي اعانه على استحضار المكان وازداد الشعر به رونقاً وجمالا.

**الكلمات الدالة:** ابن خفاجة, الطبيعة, المكان, المفتوح, المغلق.

### المقدمة

يُعدّ المكان أحد المكوّنات الأساسيّة التي يُبنى عليها أي عمل أدبي وتعطيه شكلاً حيوياً. ونجد أنَّ للمكان بصمة فعّالة في القصيدة الأندلسية, هذا الفضاء الذي ينبثق عنه العديد من الرموز والإيحاءات التي تفسح المجال للشاعر أن يحلّق إلى عالمه الرحب الحافل بالذكريات والخيالات فيصبح هذا المكان مرآة تعكس حالة الشاعر النفسية من فرحٍ أو حزن, ويعبِّر عنها على شكل لوحات شعرية نابضة بالحياة[1].

يسعى البحث إلى تسليط الضوء على بعض نماذج لشعر ابن خفاجة لرصد عنصر المكان المفتوح والمكان المغلق في شعره, علماً بأنه كان شاعر الطبيعة الأول وطبيعي أن تكثر الأماكن في شعره وبالأخص الأماكن المفتوحة نظراً لغلبة الطبيعة على معظم أشعاره.

وقد حاولنا في هذا البحث تقديم نظرة شمولية بخصوص مفهومي (المكان المغلق والمكان المفتوح) في الشعر لننتقل بعدها إلى اختيار نماذج شعرية لابن خفاجة يتناول فيها المكان المفتوح أو المغلق بلغته الشعرية الخاصة, لنعتمد فيما بعد الجانب التحليلي للنصوص المختارة, واستنباط المعاني الدالة على المكان, فضلاً عن تحليل تلك النصوص من الجانب الفني والأسلوبي فيها للكشف عن مواطن الجمال والإبداع في لغته وأسلوبه, وإلقاء نظرة عابرة على الجانب النفسي للشاعر وأثر المكان فيه.

وبناءً على ذلك أسستُ هيكلية البحث على خطة تتوزع أعمدتها على ملخص للبحث باللغة العربية والإنكليزية والكوردية, ومقدمة تتضمن خطة البحث للانتقال بعد ذلك إلى تحديد مفهوم المكان المفتوح والذي تناولت فيه أمثلة دالة على المكان المفتوح كـ ( الطبيعة الأرضية التي تتضمن: الاندلس, مجالس اللهو, الجبل, فضلاً عن الطبيعة السماوية التي تضمنت: (القمر, إشراقة الفجر) والمكان المغلق الذي اقتصرته على الطبيعية الأرضية فقط والتي تضمنت أمثلة دالة على الإنغلاق كـ ( مكان الغربة, البيت, القبر ), للإنتقال بعدها إلى الجانب التطبيقي الذي يهدف إلى تبيان أثر هذه الأماكن في لغة الشاعر وأسلوبه الفني, وما يضفيه الشاعر على هذه الأماكن من جمالٍ وروعة بفضل براعته ودقته في التصوير, للوصول إلى النتائج المرجوة في خاتمة موجزة, لننتهي

* الباحث المسؤل.

بإدراج الحواشي وقائمة بأسماء المصادر والمراجع التي استفدنا منها في هذا البحث. آملين من الله تعالى الرضا والتوفيق....

**أولاً: المكان المفتوح:**

الأماكن المفتوحة "تسعى إلى التحرر والاتساع بعيداً عن كل محدود أو قيد ويتحقق فيها الحركة والحياة والتواصل مع الآخرين, وتقضي على الشعور بالعزلة والوحدة"[2]. والمكان المفتوح هو الذي: "يتردد عليه الفرد من دون قيد أو شرط مع عدم الإخلال بالعرف الاجتماعي, أي ممارسة سلوك غير سوي يرفضه المجتمع كالسرقة والعدوانية"[3]. ويُعرّف عبد الحميد بورايو الحيّز المكاني المفتوح على أنه الحيّز الذي"يحتضن نوعيات مختلفة من البشر وأشكال متنوعة من الأحداث, وتتصل هذه الأماكن المفتوحة بفضاءات محدودة وغير محدودة, كالبحر والغابة والصحراء والشوارع والجسور وهي بدورها توحي بالحرية والانطلاق والانسجام مع الذات "[4]. أي هي أماكن اتسمت بالانفتاح لأنها اماكن لم تتعرض للتشكيل الانساني والتحديد المادي, فلم تصل إليها يد الانسان.

والمكان المفتوح هو: " المكان الذي يلتقي فيه أنواع مختلفة من البشر ويزخر بأشكال متنوعة من الحركة"[5]. فهو مساحة مفتوحة لا تحدها حدود ضيقة. إن الحديث عن الأمكنة المفتوحة في شعر ابن خفاجة هو "الحديث عن تلك المساحات الجغرافية الشاسعة التي تضم الطبيعة بكل معطياتها , كالجبال, والأنهار, والرياض, والحدائق, والتي تعطي إيحاءات عن حالة الشاعر النفسية, إذ من الممكن أن تحوّل الحالة النفسية المكان المفتوح إلى مغلق والعكس صحيح, وهذا يعني أن للحالة النفسية دوراً مهماً في تحديد نوع المكان"[6].

**ثانياً: المكان المغلق:**

تُعَدّ الأماكن المغلقة بأنها: " أماكن محددة بواسطة أبعاد معلومات, وهي ترمز للنفي والكبت, إذ الإنغلاق في مكان واحد تعبير عن عدم القدرة على الفعل أو التفاعل مع العالم الخارجي, إذ يحتضن المكان المغلق عدداً محدوداً من البشر ونوعاً من العلاقات البشرية "[7]. إذاً نستنتج من ذلك بأن الفرد الذي يحاصر نفسه في مكانٍ واحد يفقد القدرة على التفاعل مع العالم الخارجي وبالتالي لا يستطيع الانسجام مع انواع مختلفة من العلاقات الانسانية, الأمر الذي يؤدي إلى فقدانه شعور الألفة.

والمكان المغلق هو : " مكان العيش والسكن الذي يأوي إليه الإنسان ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن, سواء بإرادته أو بإرادة الآخرين, لذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية, ويبرز الصراع الدائم والقائم بين المكان كعنصر حياتيّ, وبين الانسان الساكن فيه, ولا يتوقف هذا الصراع إلا إذا بدأ التآلف يتضح او يتحقق بين الانسان والمكان الذي يقطنه"[8] . إذاً فالمكان يظل منغلقاً بالنسبة للإنسان ما لم يحقق له التآلف والاطمئنان.

**ثالثاً: صور من الأماكن المفتوحة والمغلقة في شعر ابن خفاجة:**

ان الأماكن المفتوحة بالنسبة لابن خفاجة كانت تتمثل في أغلب الأحيان بالطبيعة الخلابة بكل ما فيها من مظاهر التوسع والتمدد, وكل ما هو خارج عن نطاق الانغلاق والضيق سواء أكان انغلاقاً مادياً كالبيت أو معنوياً كالحرية, باعتباره رجلاً يعشق الحياة والحرية, لذلك جاء وصفه للأماكن المفتوحة على كل المساحات والمناطق المفتوحة, والتي عادة ما تكون رقع خضراء واسعة شاسعة بما فيها من (مروج, أشجار, حدائق, جبال, بحار, سماء ) ... ألخ .

أ- **المكان المفتوح\الطبيعة الأرضية:**

1- **الأندلس:** احتلّت بلاد الأندلس مكانة خاصة عند الشعراء بصفة عامة ومنهم: ابن خفاجة الذي عشق هذه البلاد وعشق طبيعتها, وهام في مناظرها البديعة لما احتوته من رياض بهيجة وحدائق ساحرة, وغيرها من المناظر التي تشعُّ بالبهجة والسرور. فقد بلغت فتنة الطبيعة في الأندلس حداً لا يوصف, هذه الطبيعة الساحرة التي انتظمت فيها الجبال والأنهار والوديان والحقول الواسعة وشواطىء البحار والمدن الجميلة مثل: قرطبة وغرناطة وطليطلة واشبيلية[9]. فكان حضورها في أشعار ابن خفاجة حضوراً ينمّ عن علاقته الجميلة بها والآثار النفسية والاجتماعية التي تعود عليه من خلالها. " فالمكان يتشكل دائماً ويتلون وفق الحالة الإنسانية "[10], فعندما نكون على انسجامٍ تام مع مكانٍ ما وتشعر فيه بالفرح والامتنان, فأنّ ذلك ينعكس على المكان نفسه فيبدو هذا المكان في نظرنا أجمل مكان بأبهى حلة.

فقد عبرت بلاد الاندلس كفضاء مفتوح بالنسبة لـ " ابن خفاجة" كونها مصدر إشعاع وعطاء, ومكاناً يضجُّ بالحياة والحركة المستمرة, وهي التجلي الأول لشعره, يتمتع بجمالها وألفتها, وقد " تجاوزت دلالاتها الحقيقية لتحمل بعداً أيدولوجياً, فهي ليست بنايات عالية وشوارع منظمة ومضاءة ومحلات تجارية فاخرة فحسب, بل هي رمز للوجود, ومسرح للخيال, هي الحلم الأبدي"[11], بل هي: " بيت المجتمع, والشارع, هو الجميع, الكل يتفانى في خدمتها, ويعمل على حفظ جمالها وإدامة استقرارها, ويبذل أغلى ما لديه للدفاع عن أمنها الداخلي والخارجي"[12].

إن كل هذه المحاسن التي تمتعت بها أرض الأندلس كانت مبعثاً في إيقاظ الخيال الشعري, وهذا ما نجده عند ابن خفاجة الذي يقول واصفاً شوقه لبلاده[13]:

إن للجنة في الأندلـــس
فَسَنا صُبحَتِها من شنبِ
فإذا ما هبَّتِ الرِّيحُ صَبَاً
مُجْتَلى حُسنٍ وريّا نفـــــسِ
ودُجى ظُـلمَتِها مـــن لَعَـسِ
صِحتُ وأشواقي إلى الاندلـسِ

هنا ينظر ابن خفاجة إلى وطنه نظرةً شاعريّة شموليّة يملؤها العشق لجمال بلاده الذي لم يتردد في تشبيهها بجنة الله على الأرض, والتي تكفيها هبوب نفحة من نسيمٍ عليل ليكتمل لديها الحسن والبهاء, فمن رقة وعذوبة شنبها ينبلج صبح الأندلس نوراً وضياءً, ومن لون لعسها يلفّ الظلام دجاها. فالأندلس بالنسبة للشاعر هي الجنة التي لا يكاد يبتعد عنها حتى يحسّ بالشوق والحنين إليها, بل يبلغ افتتانه بطبيعة بلاده الساحرة وجمالها إلى أن يشتاقها وهو موجودٌ فيها, فكأنَّها معشوقةٌ يزداد حباً ولوعةً فيها حين الوصال وحين الهجران.

كان منطلق الحب هو "الذي رافق ابن خفاجة في التعامل مع بلاده وطبيعتها, والإحساس بالجمال والكمال والسحر في جنباتها, فقد كانت الطبيعة مرتكز الشاعر في اوصافه التي استغرقت الكثير مما وقعت عليه عينه في طبيعة وطنه الغناء برياضها وأشجارها المنورة, وأزهارها, ورباها المخضرة, وسهولها الفسيحة, وانهارها الجارية الباردة, وبحرها

سقياً ليومٍ قد أنَختُ بسَرحـــــةٍ
سَكرى يُغنِّيها الحَمـــــامُ فتنثَني
يلـــــهو فتُرفَعُ للشـــــبيبةِ رايةٌ
والرَّوضُ وجهٌ أزهرُ والظِّلُّ فرعٌ
في حين أطر بنا الحمامُ عشـــيةً

فابن خفاجة هنا يستدعي المكان \ الرياض رغبة في الترويح عن النفس, فأخرجه من صمته وماديته إلى مكان ناطقٍ بالحياة تجذب النفوس وتُشرِح الفؤاد, فينقلنا من حيّزه المادي الساكن, إلى حيّز الشاعرية النابضة بالحياة والحركة. وهو حيّز مكاني خارجي منبسط ومكان مفتوح رحب يسهل فيه العيش والتنقل ويبعث على الراحة والسكينة في نفس الشاعر. ولا سيَّماً أنَّ الأمكنة الطبيعية وما تشتمله من دلالات, تساهم في تحقيق عمل داخلي في النص بحيث تمنح النص شكله الخاص به وتنوع ابعاده.

تنساب صور ابن خفاجة الفنيّة في الأبيات السابقة بتسلسل مريح, إذ يصف مجلس أنسٍ ولهو في أحضان الرياض ويندمج مع الطبيعة لدرجة أنَّه يراها ذاتاً ناطقة مازجاً بينها وبين صفات المرأة الجميلة, محاولاً التوفيق بينهما في النقاط الجمالية. "ويصور المكان (الرياض) وهي تعجُّ بالحمام الذي يطرب معه في تلك الروضة المزهرة ويحيط بها الظل الظليل, والماء كأنه ثغر حلو ريقه عذب شرابه, فقد شبه الروض وكأنه وجه حسناء, والماء كأنه فمٌ, ونلاحظ حشد البيتين الأخيرين بأسماء متوالية على شكل نسق ترتيبي وهي: ( الروض, وجه, ازهر, الظل, الماء, ثغر, أشنب ) والذي له دلالة البهجة والارتياح في القلب, ويظهر مدى ثباته في حب الطبيعة"[16].

بعَيشكَ هل تدري أهوجُ الجنائبِ
فما لُحتُ في أولى المشارقِ كوكباً
وحيداً تَهاداني الفَيافي فأجتلـــي
ولا جارَ إلا مـــن حسامٍ مُصمَّمٍ

في زرقته وهدوئه واضطرابه, وسمائها ونجومها وغيومها وامطارها"[14], كل ذلك وأكثر حظي بعنايته, ونال قسطه في اهتمامه بهذه الأماكن الرحبة التي كان يستدعيها في شعره, ويتغنى بها فيكشف لنا مدى تعلقه بالمكان واحتفائه به. إذاً لا بدّ أن يحفل ديوان " ابن خفاجة" بالكثير من الأماكن المفتوحة نظراً لاحتوائه على هذا الكم الهائل من المظاهر الطبيعية, فما إن يُذكَر اسم الطبيعة حتى يقفز إلى أذهاننا أماكن خضراء واسعة شاسعة تحمل صفة الانفتاح على الحياة والحرية.

2– **مجالس اللهو**: وقد يذكر " ابن خفاجة " المكان الطبيعي المفتوح رغبة منه في التمتع بما فيه من جمال, فينقل من حدوده وماديته الجامدة إلى مكان ينبض بالحياة والأحاسيس الشاعرية, فيوصف الرياض والقصور والدور ومجالس الأنس, لإبراز ما فيها من جمال, فيظهر تفاعله معها, وامتزاج مشاعره بأجواء ذلك المكان, فيقول في وصف مجلس لهوٍ في أحضان الرياض[15]:

ربّا تُلاعبُها الشَّمالُ فتلـــعبُ
طَرباً ويَسقيها الغَمامُ فتَشرَبُ
فيه ويطلُعُ للبَهارةِ كوكـــبُ
أسودٌ والماءُ ثغرٌ أشنَـــــبُ
فشدّا يغنينا الحمامُ المُطـــرِبُ

3– **الجبل**: تعد الجبال من المظاهر التي تتصل بالطبيعة الأرضية وهي أمكنة تتميز بالسمو والعلو والارتفاع من الأرض. وكانت الجبال من الأماكن المفتوحة التي ارتاد إليها الشاعر مراراً والتي كانت لها حضورٌ فريدٌ في شعره, فقد كان كثير الخروج إليها, وكأنه وجد في مناخها الجميل وأجوائها النقية, وثباتها الراسخ أفضل مكان لتأملاته في الكون والحياة[17], فقد رويَّ الضبي: "أن الشاعر كان يخرج من جزيرة شقر, وهي كانت وطنه, في أكثر الأوقات إلى بعض تلك الجبال التي تقرب من الجزيرة وحده, فكان إذا صار بين جبلين نادى بأعلى صوته يا إبراهيم تموت, يعني نفسه, فيجيبه الصوت, ولا يزال كذلك حتى يخرّ مغشياً عليه"[18].

ونجد الشاعر في قصيدته (الجبل) مرتحلاً في أصقاع الأرض دون وجهة محددة, قاصداً مكاناً شاسعاً رحباً لا حدوداً تضيقه, ولا قيوداً تربطه ليخفف عن ذاته همومها , فهو يرى بأن الذات تخفّف من أتعابها عندما تخلعها على مظهر من مظاهر الكون, فيقع الشاعر ضحية تأمل الجبل, ومن هنا تبدأ رحلته مع الجبل الذي كان تصويره له تصويراً حيّاً لما كان يعتمل في باطنه من مخاوف وقلق واضطراب, فقد بدأ القصيدة بمقدمة تلهب الإحساس بالزمن ووطأة الحياة[19], وسرعة انتقاله من مرحلة الشباب إلى مرحلة الشيخوخة. فيقول[20]:

تَخُبُّ برحلي أم ظـــهور النجائـــب
فأشرقتُ حتى جئتُ أخرى المغارب
وجوه المنايا فـــي قناع الغيـــاهبِ
ولا دار إلا قـــــــتودِ الرِّكـــــائبِ

وأرَعنَ طمّاع الذُّؤابـــــةِ باذخٍ ... يُطاولُ أعنان السّمـــــــاءِ بـغاربِ
يَسدُّ مَهَبَّ الرّيح عن كلّ وجـهَةٍ ... ويزحَمُ لَيـــــلاً شُهبَهُ بالمـــــــناكب
وقورٍ على ظَهْرِ الفَلاةِ كـــــأنّهُ ... طوالَ اللّيالي مُطرِقٌ فـــي العواقـــب
يلوثُ عليه الغيمُ سودَ عَمـــــائمٍ ... لها من وميضِ البرْقِ حمرُ ذوائـــب
أصَختُ إليه وهو أخرسُ صامتٌ ... فحدَّثني ليلَ السَّرى بالعـــجائـــب

فالجبل بالنسبة لابن خفاجة لم يكن المكان الصخري فحسب, "بل تحوّل إلى تاريخٍ وشاهدٍ على كل تجارب وأسرار ابن خفاجة الذي اختار الجبل ليكون معادلاً دلالياً لشخصه ولنفسه, ومن ثم فهو يلغي علاقات الواقع المألوفة, ويعيد تشكيل الواقع بعلاقات نفسية جديدة قد تدهش المتلقي, بقدر ما تكون قادرة على تجسيد العالم الداخلي للشاعر, عبر تشكيلات لغوية فياضة بالإيحاءات"[21], فقد كان هو قائدها, فالمكان الثابت تحول إلى مكان متحرك في النفس عند الشاعر, فالجبل وابن خفاجة يتفقان بصفات مشتركة: كالشموخ والكبرياء, وطول العمر, وتعدد التجارب, ومهابة الوقار[22]. والجميل في القصيدة إنَّ ابن خفاجة قام "بتشخيص الجبل واستنطاقه, وبعث فيه قيمة إنسانية بالرغم من خرسه وصمته, وأضفى عليه صفات بشرية أبرزها النطق"[23], وابتعد عن كل تحديد جغرافي للجبل ليجعل النص فضاءً أوسع.

يتباين الامتداد المكاني في هذا النص من خلال ألفاظ دالة على (الارتفاع والضخامة)من مثل: (أرعَنَ, طمّاح الذُّؤابة, باذخ, يطاولُ أعنان السّماء بغاربِ), والنعوت (أرعن, طمّاح, باذخ) "تختزن جملة من الدلالات التي تتراسل للتعبير عن ارتفاع الجبل الشاهق العالي الذي يتصارع مع السحب في العلو فكأنّهما في حلبة السباق كما يعبّر عنها (يطاول أعنان السّماء بغارب), وكذلك ألفاظ دالة على الضخامة مثل: ( يَسدُّ مهبَّ الريح عن كل وجهةٍ) يرتبط هذا المشهد بحركة قوية تتأتى من ضخامة الجبل ورسوخه الوطيد الذي يجعله قادراً على منع الريح من النفاذ إلى أية جهةٍ كانت. أما المشهد (يزحم ليلاً شهبة بالمناكب) يوحي " بأن ذرا الجبل تتعالى ليلاً بين الكواكب المتألقة حتى يدخل ما يليها في صراع مع هذه النجوم, وهذا يوحي بتعاظم سموق الذرا, بينما تغوص بين السحب في النهار وشتّان بين موقع السحب وموقع النجوم في السماء"[24].

والتشخيص في هذه الأبيات يعد مظهراً من مظاهر الأسلوبية في تشكيل استعاراته المكنية, فقد عمد إلى تشخيص المعاني المجرّدة إلى صور حيّة نابضة بالحياة , فقام بتشخيص حالته النفسية القلقة المتأزّمة, فلم يترك صفة إنسانية إلا وخلعها على هذا الجبل الذي يقاسمه قلقه الوجودي. والاستعارة المكنية لا يمكن فهمها إلا " بتقدير تفاعل الذات مع العالم الخارجي, وقدرتها على تعديل علاقات هذا العالم وإعادة تشكيلها"[25]. وتبدو الصورة الاستعارية في هذه الأبيات ناطقة بهذا التفاعل بين الذات والموضوع, وقد مارست الاستعارة المكنية في قصيدة الجبل دوراً بارزاً في رسم ملامح الصورة الفنيّة, إذ شبّه الشاعر الجبل بالإنسان, على تخيّل أن الجبل تمثّل في صورة إنسان ( متعمّم, وقور, يتحدث), ثم حذف المشبه به (الإنسان), ورمز له بشيءٍ من لوازمه, هو التعمّم بعمامة سوداء. ويتمثل جمال الاستعارة في حذف المشبه به والصدام اللغوي بين الدوال, وعمد ابن خفاجة إلى هذا الأسلوب لكسر بنية توقّع القارىء, فجمع بين الجبل وارتداء العمامة السوداء, وصفة الوقار والتفكير, فثمَّة انزياح كبير بين الجبل والصفات المستعارة له, يعمل على شحن المتلقي وزيادة درجة التأزّم والتحفيز عنده, فالجبل مكان جامد, والصفات المستعارة أوصاف للإنسان ولخصوصياته.[26].

والجبل كمكان مفتوح كان بالنسبة لابن خفاجة أفضل مكان يختلي فيه بنفسه متأمّلاً ظواهر الكون وأسرارها, كما استطاع ان يجعل منه كائناً يقاسمه هموم الحياة وأثقالها, يستأنس به ويجعله بديلاً لكل الاماكن المكتظّة.

**ب- الطبيعة السماوية\ القمر:** قد يتساءل سائل كيف يمكن اعتبار القمر على إنَّه مكان يمكن ان نلجأ إليه؟ وما علاقة هذه الظاهرة الكونية بالمكان الذي يتحرك فيه الإنسان, وهو كوكب بعيد, وظاهرة كونية ضوئية تقطن السماء. فما دمنا نسلّم بأن السماء فضاء شاسع يستوعب ألوفاً مؤلّفة من الأفضية الأخرى. والأرض وهو كوكب ذاخر بالفضاءات المكانية, فمن الممكن إذاً أن يكون القمر فضاء تابع لأفضية السماء يمكن تسخيره كَمكان يستوعب خيال الشاعر, ويستجيب لمثيرات ذاته الشاعرة وما يختلجه من مشاعر وأحاسيس, حين يعبّر عن موقف معين وحين يصور مشاعره وعواطفه تجاه الحياة والإنسان. وهذا ما فعله شاعرنا ابن خفاجة عندما وقف أمام القمر ونظر إليه نظرة المتأمّل المعتبر وهو في موقف مناجاة ينظر من خلال مظاهر الكون الكبرى إلى قضايا الإنسان الكبرى, قضايا الموت والحياة, الوجود والفناء.

كان للقمر من بين كل ظواهر السماء حصة الأسد في التوظيف الشعري واكثر الكواكب التي تفاعل معها الشعراء من منظور جمالي. فكان القمر محوراً من محاور الطبيعة الصامتة التي فتن بها ابن خفاجة, واستنفدت جل شعره[27], "إذ نجد له حضوراً أنيقاً في شعره وتكرر هذا الحضور بصورة لافتة للنظر, ووقف على طبيعته واصفاً ومحللاً ومشخصاً, ورأى فيه تجلياً لديمومة رقابيّة تطلُّ من علٍ, فتبعث نوراً دافئاً يبدّد وحشة الليل, ويهتك أستار الدجى"[28].

ويتفاعل ابن خفاجة مع هذه الظاهرة الكونية التي تكون له بمثابة المكان المتنفس عمّا يدور في خاطره من مشاعر وأحاسيس. إذ يبقى المكان جامداً ما لم تتم فيه عملية التفاعل والانصهار مع الذات البشرية له, لأن " الفضاء المكاني من دون الحضور الانساني لا يشكل إلا هياكل هندسية لا معنى لها"[29], لذلك نجد الشاعر في كل مرة ينصهر

مع هذه الأجزاء لإثبات تفاعله واندماجه مع كل ظاهرة يلتفت إليها, وهذا ما فعله في قصيدته (القمر) "وكان قد طلع عليه في بعض ليالي

لقد أصختُ إلى نجواكَ من قمر
لا اجتلي مُلَحا حتى اعي مُلَـــحا
وقد ملأتُ سَوادَ العينِ من وضَحٍ
فلو جمعتَ إلى حُســـنٍ مُحاورةً
وإن صَممتَ ففي مرآك لي عِظةٌ
تمرُّ من ناقصٍ حَوْراً ومكـــتملٍ
يلهو بساحاتِ أقوامٍ تُحدِّثنـــــا
فإن بكيتُ وقد يبكي الخليلُ فعَن

لقد وجد الشاعر ابن خفاجة في تأمُّل القمر افضل فضاء مفتوح يمكن أن يستوعب حالته النفسية, فنظرة ابن خفاجة للسماء ومكنوناتها نظرة تأمّلية عميقة, فهي سقف الأرض المليء بكائنات عملاقة ودرر منثورة, "تنبعث من إشعاعاتها دعوات للتأمل والتفكير في هذا الفضاء السحيق البعيد, وكان القمر من أبرز المعالم السماوية التي تطل على الأرض فتغمرها بالنور"[31], فمكان القمر العالي الرفيع لا تحدُّ من انتشار نوره, بل كلما ازداد ارتفاعاً وعلوّاً كلما ازداد ضياءً. فهو مكان تسنح الفرصة للشاعر للتفكير والتأمّل العميق في أسرار الكون, وممارسة الرؤية, وله قدرة هائلة على خلق انفعال الذات المبدعة وانفجار القريحة الشعرية التي تكشف الأبعاد الخفية المترسّبة في أعماق هذا المكان الرمز.

في هذه القصيدة نجد أن ابن خفاجة "يُشخّص القمر كما فعل ذلك مع الجبل, ويخاطبه بوصفه عاقلاً ماثلاً أمامه لكنه يلتزم الصمت ولا يجيب الشاعر على خلاف الجبل الذي سرد عليه ماضيه وحكايته مع الزمن. فخطاب الشاعر في هذه القصيدة تدل على كل معاني الصمت والإصاخة, وهي تعطي إحساساً بوحدة الشاعر وعزلته ورغبته في الاندماج مع ما يمكن أن يؤنس وحدته ويخفّف غربته"[32], فالقمر عنده "يملأ العين جمالاً ووضوحاً, وهو بذلك أهل للمحاورة, رغم أنه لا يتكلم, ولا يمرّ حواره إلا عبر صمته, فتمنى ابن خفاجة أن يتبعه القمر بالحوار, ليحوز الجمالين: جمال مادته وجمال أخباره, ولكن كان يرى في صمته أيضاً نوعاً من المحاورة التي يتقنها هذا الكائن الجمالي, فهو ينطق بالموعظة,

وضيفِ طيفٍ أمَّ من هاجرٍ ... باتَ به المَشكُوُّ مشكـــورا
وقد جَلا الحُسْنُ لـــه سُنَّةً ... يُلقى بها المعذولُ مَعـذورا
وصحْفةً تُنشَرُ مـن صفحةٍ ... رأيتُ فيها الحُسنَ مسطُورا
زارَ وريحُ الفجرِ قد قلَّصَتْ ... ذيلَ غَمامٍ باتَ مجـــرورا
وقلَّدتْ أجيادَ تلك الرُّبـــى ... دُرّاً من النُوَّارِ مَنـــــثورا
والصبحُ قد مزَّق عن صَدره ... جَيبَ ظَلامٍ بـاتَ مزرورا
فَانجابَتِ الدُهمَةُ عــن شُهبةٍ ... وآلتِ المسـكَةُ كـافـــورا
بحيثُ خَيلُ الليلِ مَطـــرودَةً ... تحت لِواءِ الحُسنِ مَنشـورا
وأرسلَ اللَّحظَةَ مكســـورةً ... من تَرَفٍ والخُطوَ مقصـورا

أسفاره, وقد أقام معاينة تلك الحالة والهيئة مقام المناجاة لمن خلا بنفسه يفكر, ونظر نظر الموفق يعتبر"[30] :

وبتُّ أُدلِجُ بين الوعـــي والنَّظَرِ
عدلاً من الحكم بين السَّمعِ والبصرِ
فقرِّطِ السَّمعَ قُرْطَ الأُنس من سَمَرٍ
حُزتَ الجَمالَين من خُبْر ومن خَبَر
قد أفصَحتْ لي عنها ألسُنُ الـــعِبَرِ
كَوْراً ومن مُرتقٍ طوراً ومُنـــحدِرِ
وقد مَصوا فقضَوا إنَّا عـــلى أثـر
شجوٍ يُفَجِّرُ عينَ الماءِ فـــي الحجرِ

إذ يطلُّ على الأرض من عليائه, مراقباً منذ القدم, يحتفظ بأسرار الكائنات الأرضية التي يرقب حركاتها وسكناتها دون الحاجة إلى البوح"[33].

وعلى مستوى الصورة, فإن ابن خفاجة يجمع فيها بين المستوى البصري والمستوى السمعي, "فالمستوى البصري هو صورة القمر التي تغمر الأرض وما عليها, أما المستوى السمعي فيتمثل في النجوى التي تشكل معادلاً صوتياً لتلك الصورة. ففي البيت الأخير يبيّن الشاعر عمق فاجعته, لإدراكه ما لا يدركه الرائي, وإحساسه بالصوت الداخلي الذي يتفجّر في بكائه, هو إحساس المدرك بأنَّ الوعي التأمُّلي عبر الإدراك السمعي هو الكفيل بولادة الحياة المتمثِّلة في انبجاس الماء من الصخر"[34].

2- **إشراقة الفجر**: كانت رؤية ابن خفاجة للفجر رؤية تبعث على البهجة والسرور, إذ نال حيّزا واسعاً من اهتمامه, فيبدأ برسم إطارٍ مكاني للوحته يرصد من خلالها ما يحيط بهذا المنظر من مظاهر مبهجة, وذلك لاتصاف موضع طلوعه بالرحابة والاتساع بحيث لا تحدُّه حدود, فهو مكان انبلاج الفجر, ومبعث النور الذي ينثر الضياء في الأفق, والمكان الذي يمنح الإشراق والجمال لكل الأمكنة الاخرى, المكان الحنون الذي يشعر الإنسان بقيمة الحياة ونعيمها, ومنبع الشعور بوجوده. ولعل ابن خفاجة كان مولعاً بإشراقة الفجر إذ يجدها من أقرب الصور الجمالية إلى قلبه, وأبهجها وقعاً في شعره, فيقول[35]:

وسال قَطرُ الدَّمعِ فـــي خدِّه فرَفَّ روضُ الحُسنِ مَمْطورا

إنَّ هذا النص يرشدنا إلى أن "التعالق بين الزمان والمكان عمَّقَ المشهد الزمكاني الذي يصوره الشاعر والتي تقوم على تبادلية التأثير في رسم أبعاد المشهد"[36], فالفجر "لفظٌ دال على الزمان الذي يقوم بحركته الدائمية ليضفي على المكان نوراً ساطعاً, فهنا يتداخل الزمان والمكان في مشهدٍ واحد, فكلاهما وجهٌ للكون, ويؤثر الزمان في المكان تأثيراً واضحاً, بحيث يفرض قوته عليه"[37], ولعل ذلك دفع بالنقَّاد إطلاق لفظة (الزمكان) الفني في الآداب, لأن أفعال الزمان وآثاره تتجلّى في المكان, ففي هذا النص يفرج الزمن باباً لتشكيل صورة مكانية فريدة من نوعها, فالزمن الذي هو (صورة الفجر) في هذا النص فيها دلالة الانفتاح والرحابة وهو يتعانق مع المكان في مشهدٍ واحد, فلحظة إشراقة الفجر الذي ينثر النور على الرُّبى يُشكِّل مشهداً حياً جميلاً منسجماً مع طبيعة ذلك المكان الذي يزداد رونقاً وبهاءً بما يضفيه عليه الفجر من النور والضياء. إذ يتضامن حضور الزمان والمكان في هذا النص بالكشف عن أبعاد الصورة الذهنية لدى الشاعر الذي كان يمدُّ بصره إلى الأفق البعيد والفسيح, فيرى في موضع إشراق الصباح تجدُّد الحياة واستمرارها, ومكانٌ واهب للحياة حيث النور الساطع على المساحات الواسعة الخضراء التي تبعث الراحة والانبساط لا تحدّه حدود ضيقة. كما يعكس النص ما يعتمل في خيال الشاعر من الصور الجميلة الممتزجة بمشاعره وأحاسيسه لهذا المشهد الذي يجسِّد حالة الانشراح والفرح عند رؤيته.

تتعدد الصور الفنية في هذه القطعة الشعرية, نلاحظ "صور التقابل بين النور والظلام\ الفجر والليل في إطار حركة زمانية, وتشبيه ظلمة الليل بالرداء الذي يخفي ما تحته من الجسد, وكذلك التحول اللوني من الظلام إلى النور وانتشار الرائحة العطرة المنعشة في المكان, وتشبيه الليل بالخيل لتشاكلها معه في اللون الأسود وتشبّعه"[38]. فالصبح يذكر الشاعر بالابتسامة الحلوة, وبالوجه الضاحك, ولكن الليل عنده مرتبط بالعنف والقسوة, والشكوى والبكاء, والضحك المتحول إلى أشجان وأحزان. "والصراع الذي ينتصر فيه للنور على الظلام, لعل فيه عكساً

وأين فـــــناء دارٍ إلَّ حـــبيبةٍ
لقد تركتني بين جَفنٍ جَفا الكَرى
أُقلِّبُ طَرفي في السماءِ لعَلَّنـــي

فالشاعر هنا يصحو من لذة الحلم ليصطدم بواقعٍ مرير يخيّم عليه بالحزن والانعزال, فيجد نفسه في دائرة ضيقة تمنع عنه الحرية والمتع التي كانت يوفّرها له الوطن بسخاء. فالانغلاق المكاني الذي يمثله مكان الغربة ينفتح من خلال التداعيات والتصورات الخيالية التي تحطم كل الحدود ليتمكن الشاعر من التنفس والتخفيف عن ذاته واجتياز هذا الانغلاق المكاني الذي يحاصره[45]. ذلك لأن "صورة الفضاء الجغرافي (الوطن) تكتسب جزئياتها وعناصرها من الخارج, الذي تعتمد على الذاكرة عند الاسترجاع, فيلجأ الشاعر إلى تشكيله في الفضاء النصي,

وحسبُكَ مُصطافاً هناك ومَربعا
وجَنبٍ تَقَلّى لا يُلائِم مَضجـــعا
أشِيمُ سَنا بَرقٍ هناك تَطَلَّـــعا

وهو بذلك يعيد بناء واقع شعري مغاير تماماً للواقع الماثل للعيان من خلال استعارة العناصر اللغوية المكانية"[46].

تؤدي اللغة دوراً أساسياً في إبراز تجربة ابن خفاجة وتعميق دلالة الغربة والحنين في شعره من خلال أبنية الأفعال التي تفصح عن عاطفة الشاعر ومشاعره لذلك تتزاحم معظم قصائده التي جاءت في محور الغربة والحنين بالأفعال المصاغة في الماضي مثل (تركتني, جفا, تقلّى), كما جاء الاستفهام في سياق التمني ( وأين فِنا دارٍ) فالشاعر هنا يتمنى الإسراع بالعودة إلى وطنه, لكنه لا يطرح السؤال عن إمكان تلك

عفوياً لما يعتمل في اعماقه من صراع بين الموت والحياة. فقد كان يحب الحياة, ويخاف الموت"[39].

إذاً نستنتج مما سبق بأن المكان المفتوح "يرفع من القيم الفنية والجمالية ويبسط مجال الابداع إلى أقصى الحدود فيغوص بالإنسان إلى مجالات أوسع ويحطم تلك القيود التي قد تجرده من هذه الميزة, حتى وإن كان هذا المكان من نسج الخيال"[40].

**2– المكان المغلق\ الطبيعة الأرضيّة:**

لقد قلَّ حضور النماذج المكانية المغلقة في شعر ابن خفاجة, فتوقفنا على ثلاثة حقول فيما تتعلق بالطبيعة الأرضيّه, كحقل الوطن والبيت والقبر, وغير ذلك من المعالم التي كانت تضيّق عليه الحياة, فيشعر بالنفور من تلك الأماكن, فالمكان " كما يكون محبوباً لدى الشعراء قد يكون مكروهاً تنفر منه النفوس, ولهذا نرى بعض الشعراء يرفضونه, ويرفضون البقاء فيه, إما لأنه مكان منغلق يكاد تنعدم فيه الحياة الكريمة, إما لأنهم لم يجدوا الاستقرار والراحة والأمان بين جنباته, او وجدوا كل ذلك ولكن نفوسهم تأبى المكان وترفضه, لشعورهم انه ليس وطنهم الحقيقي, إنما هم في وطن الغربة, وتتوق انفسهم للعودة لوطنهم الحقيقي"[41], وهذا ما عاناه ابن خفاجة وهو في ديار الغربة, فقد " كان يحس بالضيق فيه وإن كان واسعاً, فمهما يحمل هذا البلد من رحابة وامتيازات يعد مكاناً ضيقاً على نفسيته"[42].

**1– مكان الغربة:** إن مشاعر الغربة والحنين تنخرط في معظم أغراضه فلا تفارقه صورة المكان الأول الذي كان يمثل له الانفتاح, وينفر من المكان الثاني الذي مثَّل له بالانغلاق, فالشاعر وهو خارج وطنه, يتحوّل ذلك المكان – مكان الغربة – الذي يقيم فيه إلى "فضاء سجني يحاصره ويحدّ من حريته وتمتعه بالمرح في أجوائه, ويصير هذا الفضاء في نظره معادياً ومغلقاً يحمل قيم الفناء والوحدة والفقد"[43], وهنا نحس مدى انغلاق مكان الغربة في نظر الشاعر ومدى مرارة الفقد والغربة التي كان يعانيها ابن خفاجة حين يقول[44]:

العودة[47]، إنما يطرح أمنيته في تحقيق ذلك بدليل قوله ( لعلَّني ) في البيت الأخير.

2- **البيت**: يعد البيت من أبرز الأماكن المغلقة ذات التأثير البالغ على الانسان, فهو الحجرة النواة التي تكون شخصيته, والمرجعية الأساس والمنطلق الثابت في تكوين الحياة الاجتماعية, وهو صورة فنية لرصد الأحلام وينبوع الخيال وصورة متجذرة للماضي لذلك " حين نحلم بالبيت الذي ولدنا فيه وبينما نحن في أعماق الاسترخاء القصوى ننخرط

أما ومَسيلٍ سائلِ الغيثِ كالسَّـطْرِ
وقد غَمَرَ القيعانَ مـــاءٌ مُصَنْدَلٌ
لقد بِتُّ بين الرَّعدِ والقَطرِ أشتَكي
وها أنا مبلولُ الجَناحِ مـــن الحَيا
بـــدارٍ سَقَتْهـــا ديمَةٌ إثرَ ديـــمَةٍ
فَمِنْ عَارضٍ يَسْقي ومِن سَقفِ مَجْلِسٍ
فلا تَعْلَمُ البـــيتَ الرَّفيعَ مـــنَ البِنَى

في هذه الأبيات يتحول البيت في نظر ابن خفاجة إلى مكان مغلق موحش يبعث بالخوف والرعب في النفس جراء ما أصابه, فيشعر بالتهديد والسلب وعدم الاستقرار والأمان.

فالمطر الذي يفترض "انه مصدر للحياة والخصب يتحول هنا إلى تصور آخر, فهو عامل من عوامل الدمار وموت المكان, والشاعر هنا لا يجعل المطر مصدراً لسحق المكان فحسب, إنما لسحقه هو أيضاً"[51], إذ صور نفسه بعد هذا الجلل كيف أصبح مبلول الجناح مذعوراً لا مأوى له, والبيت يتمايل أمام ناظره وكأنه في حالة سكر. وبينما يمثل البيت على حد قول باشلار: " قيم الحماية, والامان, والاحتواء"[52] فقد أتت هذه الظاهرة الكونية لتجرده من ذلك ليصبح مكاناً منفرّاً ومخيفاً, وبدلاً من أن يكون البيت مصدر للأمان والسعادة أصبح: " المكان الخانق الملقى خارج النفس الذي يثير في الذات الانسانية الخوف والقلق لدرجة الاختناق"[53], بل "حوّل المكان الآسر إلى مغلق مقفل على الذكريات, وهذا الانغلاق ليس على مستوى البيت فحسب, وإنما في الروح, وفي الخيال"[54].

إن صورة الماء في هذا النص تجسد "صورة الدمار والهلاك, ومادة الموت الذي حلَّ بالمنزل, وقد عمد ابن خفاجة في عرضها إلى صورتان متضادتان: ( نعمة\ نقمة ) و ( حياة\ عذاب), فتجسدت الصورة السالبة للماء او المطر في هذا النص باستخدام الشاعر صيغتي اسم المكان : مسيل\ من سال يسيل (ومسيل الماء) أي مجراه, واسم الفاعل: سائل, ليوحي بتتابع المطر وشدته, أما الصورة الايجابية بقوله: " ماء مصندل" وهو ما يوحي بالخير والبركة والعطاء. ويمكن تجاوز هذه الثنائية الضدية التي تجمع بين الاحساس بسلبية العلاقة مع الماء, في ذلك الدفء الأصلي, في تلك المادة لفردوسنا المادي, هذا هو المناخ الذي يعيش الإنسان المحمي في داخله"[48]. فالبيت هو حامي الانسان ومؤنسه فبدون البيت " يصبح الانسان كائناً مفتتاً, إنه – البيت – يحفظه عن عواصف السماء وأهوال الأرض"[49]. ومن هذا الباب يصور ابن خفاجة منزله, "وقد أصابه مطر توالى, ثم ترادف, وتكاثف حتى تجاوز المقدار, وعاث فخرب الديار, فقال يصف ما كان منه في سفره, وحال دار سكناه, ملقى عصاه"[50]:

يَؤُمُّ قراراً دائرَ الماء كالعَشـــــــرِ
كما أترَعَ السّاقي الزُّجاجةَ بالخـــمرِ
بِسَمعيَ من وَقرٍ وظهريَ مـــــن وقْرِ
بصوبٍ ومذعورُ الفِراخِ مـــن الوكرِ
فَمَالتْ بها الجُدرانُ سَطراً على سَطرِ
يُغَنَّى ومِن بيتٍ يميلُ مِـــنَ السُّـــكْرِ
خيالاً من البيتِ البديعِ مـــن الشِّـــعْرِ

والشعور بإيجابيته, وذلك من خلال النظر إلى طبيعة العلاقة الجدلية التي يقيمها ابن خفاجة بين قوى الطبيعة وبين الانسان, إذ يؤكد عبرها معنى الخير, والجمال, وغلبتهما جانب الشر, وهو ما يعلي من قيمة الحياة, ويعزز من شأنها, فلا يعدم فرجة أمل, أو بارقة تفاؤل حتى في أشد الحالات حرجاً وضيقاً"[55].

3- **القبر**: يُعَد القبر: "أول منازل الآخرة والذي يعد جزءاً من مكونات الأرض, وأخر محطة للمكان الدنيوي, فالقبر من أكثر الأفضية المغلقة المفزعة التي تحمل معاني الخوف والرعب من المجهول, فهو نهاية دور الانسان في الحياة ناهيك عن كونه بيت الظلمة وبيت الوحدة والوحشة متواجد تحت الأرض ويضم بين جوانبه جثث الموتى"[56].

لقد كان ابن خفاجة دائماً شغوفاً بالحياة وما فيها من مجالي الجمال والمتعة, لكنه بقدر ما عشق الحياة بكل ألوانها في مرحلة الشباب كره بياض الشيب وتألم لظهوره. كما إن معاناة ابن خفاجة لم تتوقف عند محطة المشيب والشيخوخة فحسب, بل امتدت إلى اكثر من ذلك ليجد نفسه محاصراً في دوامة اخرى ليس لها نهاية واضحة وهي ( الموت) الضرورة الحتمية التي لا مفر منها. والأمر الذي زاد من قلق الشاعر من الموت وضاعف الاحساس بمرارة الوحدة والشيخوخة هو اختطاف الموت خلّانه وأصدقاءه, فأصبح يفتقدهم بحسرة وألم, الامر الذي زاد من غربته النفسية والزمانية , فيجد نفسه وحيداً في كل الاماكن التي كان يرتادها, ويشعر بضيق الحياة من كل جوانبها. فقد صار القبر مكان هؤلاء الأصدقاء يعانون الوحدة, ليس لهم أنيس إلا رفات الأموات. فيقول في رثاء أصحابه[57] :

ألا عُرِّ سَ الإخوان في ساحةِ البلى
وما رفعوا غير القُبورِ قِبابـــــا
فَدَمعٌ كما سَحَّ الغَمامُ ولَوعَـــــــةٌ
كما أضرمَت ريحُ الشَّمالِ شِهابا

إذا استَوقَفَتْني فـــي الدِّيارِ عَشيَّةً ... تلذَّذتُ فيـــها جَيئةً وذهـــابـــا
أكُرُّ بِطَرفي فـــي مـــعاهدِ فتيةٍ ... ثَكلتُهُم بيضَ الوجوهِ شبابـــا
فطال وقوفي بـين وجـــدٍ وزفرةٍ ... أُنادي رُسُـوماً لا تُحيرُ جوابـــا
وقـد دَرَسَت أجسامُهُم وديارُهـــم ... فلـــم أرَ إلّا أقبُراً ويـبابـــا
وحَسبي شَجواً أن أرى الدَّارَ بَلقعاً ... خَـــلاءً وأشـــلاءَ الصـــديقِ تُرابا

بيد ان لابن خفاجة دلالات عميقة في توظيفه للأطلال في العديد من قصائده, "فكأنَّه يريد بذلك تصوير غربته النفسية بعد فقدانه لخلّانه الذين رحلوا عنه واحداً تلو الآخر, وظل وحيداً يراقب رحلته الأخيرة في قلقٍ وترقّب, وكان إلفه لمرابع الصبا يذكرّه دائماً بمَنْ رحل من أحبابه ومَنْ بقي, وقد يشط به هذا الإحساس إلى أن يزور المقابر وأماكن دفن أصحابه ويندبهم فيه"[58]. فيقف مذهولاً أمام المشهد, يؤلمه رحيل الإخوان والأتراب. فنراه وكأنَّه شاعر جاهلي يقف على أطلال قد درست ورسوم قد بليت, ولا يرى هناك سوى قبورٍ مغلقة وخراباً, وأرضاً قفرة خالية من أصحابها. فيفزع الشاعر من فكرة الموت والفناء, وفكرة أن ينام الانسان بشكلٍ أبدي في رقعة ضيقة منغلقة تحت الأرض, أي القبر الذي هو "المثوى الأخير ينام فيه الانسان نومه الأبدي والمكان الأخير الذي يؤول إليه كل مَنْ ذاق الموت, حيث السكينة التامة والصمت المطلق[59].

خليليَّ هل مـــن وقـــفةٍ لتألّمِ ... على جدثي او نظـــــرةٍ لتَرَحُّمِ
خليليَّ هل بعد الردى من ثنيّةٍ ... وهل بعد بطنِ الأرضِ دارَ مـــخيِّمِ
وأنّا حيينا أو ردينـــا لأخـوةٌ ... فَمَنْ مـــرَّ بـــي مِنْ مسلمٍ ليســـلِّمِ
وماذا عليه ان يقولَ مُـــحيِّياً ... ألا عِمْ صباحاً أو يقول ألا اســـــلمِ
وفاءً لأشلاءٍ كَرُمْنَ على البِلى ... فعاجَ عليها مـــن رفاتٍ وأعـــظُمِ
يردِّدُ طوراً آهةَ الحُزنِ عندها ... ويذْرِفُ طوراً دمـــعةَ المُتَرحِّـــمِ

لقد ظلّ القبر بالنسبة للشاعر مكاناً مرعباً وأفقاً مجهولاً, يخشى على نفسه من ظلمات هذا المكان, فهو المكان الأخير له في الأرض, والحرمان الأبدي من الملذات. إذ إن نظرة ابن خفاجة السوداوية للقبر تعود إلى "صراع ذاتيّ يعيشه بين حبّ الحياة وحتمية الموت, لذلك نرى أنَّ شعره في الطبيعة يفيض حيوية تغلب عليه الحركة والأنسنة, وكأنه الوجه المقابل لسكون الموت وتلاشي الحياة, بل إنّ جزءاً كبيراً من إقبال ابن خفاجة على تصوير الطبيعة"[63] ومزج الطبيعة في أغلب أغراضه الشعرية نابعٌ " من رؤيته للطبيعة في إطار الفناء"[64], إنها الوجه الجميل المقابل لمأساوية الموت والفناء. الموت المؤدي إلى دخول القبر, تلك الحفرة المجهولة والمظلمة, والتي تصبح بعد الموت المكان الحاوي النهائي للإنسان, ومهد الميت الأخير, ورمز الوهن الإنساني في مقابلة الموت وقهر المكان.

رافق ابن خفاجة هذه المقطوعة بتوصية أقرانه بأن تكتب على قبره لعلّ العابرين يقرؤونها فيلقون عليه التحية ويطلبون له الرحمة والمغفرة. " فهو لا يسلم بالعدمية أو إلغاء وجوده كلياً, إنه يشعر وكأنّ ذاته كانت للأماكن الطبيعية وعناصرها دورٌ في إبراز أجواء الحزن والوحشة المخيّمة على المكان, (الغمامُ, ريح الشمال, الشهاب, العشية, التراب ) "لتولِّد هذه الأجواء الموحشة الصامتة في نفس الشاعر مشاعر الحزن والأسى وتذكّي شعوره بالضياع والاغتراب وتحفّزه على التفكير والتأمل فيما ينتاب المرء من أحاسيس ومشاعر عند دخوله المقبرة التي تعد المآل الحتمي والأخير للإنسان"[60].

لقد اتجهت رغبة بعض الشعراء وقدرتهم الشعرية إلى الاهتمام بذواتهم, لذا "رسموا صوراً متنوعة لقبورهم, فجاءت صورهم متخيّلة, وعلى اعتبار ما سيكون عليه مصيرهم, وعلى الصيغة التي يتعامل أهلهم وأحبتهم فيها معهم, بعد أن يصبحوا جثثاً هامدة"[61]. ونلمس هذه الذاتية الوجدانية بوضوح في رثاء ابن خفاجة لنفسه في أبيات نظمها لما أحسّ بدنو أجله وأوصى بأن تُكتب على قبره, راجياً أن تبقى مظاهر الحياة ممثّلة بخليليه حول قبره, وأن يحظى على موته بزيارة أو إلقاء تحية على قبره, فيقول[62]:

ستستمر في هذه الحياة بعد موته ولكن بصورة روح أو شبح تحجبه عما حوله ولا تحجب ما حوله عنه"[65]. وهي قصيدة متزاحمة "بهمسات وجدانية تشفّ عن نفسٍ متوجسةٍ يائسة تكاد تطير شعاعاً, يمنحها الاستفهام مساحات تعبيرية واسعة مشحونةً بالقهر والحسرة لإظهار تمنياته وتوسلاته (هل من وقفة لتألم .. ), وحيرتها وقلقها ( هل بعد الردى من ثنية؟ ), ( وهل بعد بطن الأرض دار مخيم؟ ) وسخريتها المريرة ( وماذا عليه أن يقول محييا ... أو يقول ألا اسلم )"[66].

## خاتمة البحث ونتائجه

لقد استوى هذا البحث على عددٍ من النتائج:

- يُعَد المكان احد العناصر الأساسية في أي عمل أدبي شعراً كان ام نثراً الذي يعطي للنص شكلاً حيوياً, ومرآة تعكس حالة الشاعر النفسية التي يعبر عنها من خلال الشعر.
- تنفجر شاعرية إبن خفاجة من الطبيعة أولاً التي بدورها تحفّزه على التخيُّل الجمالي الذي يفسح له مجالاً أوسع للتعبير.

- ليست كل الامكنة يمكن ان توفر للإنسان الراحة والإستقرار, فكما ان هناك امكنة تتوق إليها النفوس وترتاح إلى الإرتماء في أحضانها, فإن هناك أمكنة مقابلة تنفر منها النفوس وتنبذها, وكلا هذين النوعين لمسناهما عند ابن خفاجة.

- اعتمد البحث خمس نصوص شعرية دارت حول المكان بوصفه فضاءً مفتوحاً متوزعة في عدة حقول كـ (حقل الوطن المتمثل ببلاد الأندلس, ومجالس اللهو, والجبل ) هذا فيما يتعلق بالطبيعة الأرضية, فضلاً عن المظاهر الكونية المتعلقة بالطبيعة السماوية المتمثلة بـ ( القمر, إشراقة الفجر ). وما لها من قيم ودلالات فنية تستوعب حالته النفسية من فرحٍ أو حزن. فضلاً عن تسجيلها لأربعة نصوص معبرة عن المكان بوصفه فضاءً مغلقاً وتمثلت بـ ( مكان تواجده في الغربة, والبيت, والقبر ) وتجسيد الصورة السالبة لتلك الأماكن.

- كشف البحث عن أهمية الصورة الفنية في العمل الأدبي وذلك بتوليد المعاني الجديدة وحسن التعليل وتزويد الشاعر بالأخيلة والصوّر والتشبيهات الغزيرة, وإخراج ما لم يكن مألوفاً أو معقولاً إلى حيّز المألوف العقلي.

- ثراء النصوص الشعرية بالتشبيهات والاستعارات والصور المتضادة وأبنية الأفعال المصاغة في الماضي والأسلوب الإنشائي الذي يأتي في سياق الاستفهام والتّمني.

- يجمع ابن خفاجة بين المستوى البصري والمستوى السمعي أحياناً كما في قصيدة القمر, ويتبع أسلوب التشخيص والإستنطاق في قصيدة الجبل, إذ يبعث فيه قيم وصفات بشرية أبرزها: النطق. ويعد التشخيص مظهراً من مظاهر الأسلوبية في تشكيل استعاراته المرتكزة على الخيال والعاطفة مما يضفي عليها الإيحاء والصدق الفني.

## قائمة المصادر والمراجع


**أولاً: الكتب المطبوعة:**

1– الأدب الاندلسي, التطور والتجديد, محمد بن عبد المنعم خفاجي, ط1, دار الجيل, بيروت, 1992.

2– الانسان والطبيعة في شعرية ابن خفاجة والرومانسيين الفرنسيين, دراسة مقارنة, زهر عنابي, دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع, (د.ط), 2007.

3– بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس, أحمد بن يحيى أحمد بن عميرة الضبي (ت 599) هـ, مكتبة المثنى ببغداد, مؤسسة الحانجي بمصر.

4– تاريخ الأدب الأندلسي, عصر الطوائف والمرابطين, إحسان عباس, دار الشروق للنشر والتوزيع, ط2, 1997.

5– جماليات المكان في قصص سعيد حورانية, محبوبة محمدي محمد آبادي, الهيئة العامة السورية للكتاب, دمشق, (د. ط), 2011.

6– جماليات المكان, غاستون باشلار, ترجمة: غالب هلسا, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, بيروت– لبنان, ط2, 1984.

7– دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر, قادة عقاق, منشورات التحاد الكتاب العرب, دمشق, 2001.

8– ديوان ابن خفاجة, تحقيق السيد مصطفى غازي, المدرس بكلية الآداب في جامعة الإسكندرية, المعارف بالإسكندرية, 1960.

9– ديوان ابن خفاجة, شرحه وضبط نصوصه وقدم له: د. عمر فاروق الطبَّاع, دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت– لبنان, 1994.

10– الزمان والمكان وعلاقتهما في الشعر الحديث, فهد رجيّل الناصري, المطبعة الهاجرية, البحرين, 2005.

11– الصورة الفنية في التراث البلاغي والنقدي عند العرب,د. جابر عصفور, المركز الثقافي العربي, بيروت, ط3, 1992.

12– تاريخ الأدب العربي– عصر الدول والامارات الاندلس, شوقي ضيف, دار المعارف, القاهرة, 1983.

13– المكان في الرواية البحرينية, دراسة في ثلاث روايات (الجدوة حصار, أغنية الماء والنار), ط1, دار فراديس للنشر والتوزيع, البحرين, 2003.

14– منطق السرد دراسات في القضية الجزائرية الحديثة, عبد الحميد بورايو, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر, 1994.

**ثانياً: الأطاريح والرسائل الجامعية:**

1– التجربة الجمالية في شعر ابن خفاجة, هديل نزار أبو آذان, أطروحة دكتوراه, جامعة دمشق, الجمهوية العربية السورية, كلية الآداب والعلوم الإنسانية, 2017.

2– دلالات الفضاء في الخطاب الشعري المعاصر, الشعر الجزائري ما بعد الثمانينيات انموذجاً, أطروحة دكتوراه, هاشمي قشيش, الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية, جامعة أحمد بن بلة– وهران, 2017–2018 .

3– شعرية المكان في الشعر العربي المعاصر, قراءة في شعر محمود درويش وسميح القاسم, أطروحة دكتوراه, طيب حمايد, الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية, جامعة جيلالي ليابس – سيدي بلعباس, 2017–2018.

4– صورة المكان ودلالاته في روايات واسيني الأعرج, أطروحة دكتوراه, هنية جوادي, جامعة محمد خيضر بسكرة, 2012–2013.

5– المكان في الشعر الاندلسي, عصر ملوك الطوائف, أمل بنت محسن سالم رشيد العميري, أطروحة دكتوراه, المملكة العربية السعودية, جامعة أم القرى, كلية اللغة العربية, 2006.

6– تجربة الغربة والحنين في شعر ابن خفاجة الأندلسي, فتيحة دخموش, رسالة ماجستير, الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية, جامعة منتوري– قسنطينة, كلية الآداب واللغات, 2004–2005.

7– جماليات المكان في رواية شهقة الفرس لسارة حيدر –دراسة بنيوية– رسالة ماجستير, منصور حنان و يعيش هناء, جامعة محمد بوضياف المسيلة, كلية الآداب واللغات, الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية, 2018–2019.

8– جماليات المكان والزمان في رواية "الفضيلة" لمصطفى لطفي المنفلوطي, حنان بوقرة, رسالة ماجستير, جامعة المسيلة, قسم اللغة والأدب العربي, 2016.

9– زهريات ابن خفاجة– دراسة فنية جمالية, بهلول فهيمة, رسالة ماجستير, الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية, جامعة العربي بن مهيدي– أم البواقي, 2014–2015.

10– الصورة الفنية في شعر ابن خفاجة الأندلسي " مقاربة أسلوبية", نوال عبد ربي, رسالة ماجستير, الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية, جامعة وهران, كلية الآداب واللغات والفنون, 2010–2011.

11– الطبيعة في شعر ابن خفاجة الأندلسي, بودمين كروم, رسالة ماجستير, جامعة دمشق, كلية الآداب, 1983.

12– الماء في شعر ابن خفاجة, علي بن حمود خميس الجرادي, رسالة ماجستير, جامعة اليرموك, إربد, المملكة الأردنية الهاشمية, 2016.

13– المكان في الشعر الأندلسي, ابن حمديس أنموذجاً, نور الإيمان بوداب, رسالة ماجستير, الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية, جامعة العربي بن مهيدي– أم البواقي, 2014–2015.

14– المكان في شعر ابن زيدون, ساهرة عليوي حسين العامري, رسالة ماجستير,جامعة بابل,2018.

**ثالثاً: البحوث والدراسات المنشورة في المجلات والدوريات الجامعية:**

1– ابن خفاجة وتشكيل النص, الذات تبحث عن نفسها في إطاري الزمان والمكان, علي أحمد حسين الشرع, مجلة دراسات العلوم الإنسانية, مجلد (18), العدد (3), عمادة البحث العلمي, الجامعة الأردنية 1991.

2– استدعاء القمر في شعر ابن خفاجة الاندلسي, دراسة تحليلية, د. محمد عيسى الحوارني, جامعة العين للعلوم والتكنولوجيا, أبو ظبي, العدد (9), 2017.

3– بناء المكان في سداسية الأيام الستة لأميل حبيبي, حسني محمود, مجلة علامات في النقد, النادي الأدبي بجدة, مجلد (10), العدد (34), 1999.

4– جماليات أسلوب الانشاء في شعر ابن خفاجة الاندلسي, أسامة اختيار, مجلة جامعة سيرت, كلية اللاهوت, العدد (1).

5– خطاب الموت في شعر ابن خفاجة الأندلسي, راشد عيسى و نضال الشمالي, مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الانسانية), مجلد (25) العدد (8), 2011 .

6– دلالة القبر في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي, أ.م.د. علي حسن جاسم, مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية, المجلد (15), العدد (2), 2008.

7– دلالة المكان في الرواية موسم الهجرة إلى الشمال" طيب صالح", كلثوم مدقن, الأثر, مجلة الآداب واللغات, الجزائر, العدد (4), 2005.

8– شعرية المكان في النص الإبداعي المعاصر (سعاد صباح انموذجاً), نورة محمد البشري, جامعة الاميرة نورة بنت عبدالرحمن, بحث منشور, 4–1–2020م.

9– علاقة اللون بالصورة الشعرية في شعر ابن خفاجة الأندلسي, زاهر بن بدر الغسيني, جامعة السلطان قابوس, سلطنة عمان, 2013 (بحث منشور).

**الهوامش**

1. ينظر: المكان في الشعر الأندلسي, ابن حمديس أنموذجاً, نور الإيمان بوداب, 2014–2015: ص41.
2. ينظر: جماليات المكان في رواية شهقة الفرس لسارة حيدر –دراسة بنيوية– , رسالة ماجستير, منصور حنان و يعيش هناء, 2018–2019: ص45.
3. المكان في الرواية البحرينية, دراسة في ثلاث روايات (الجدوة' حصار, أغنية الماء والنار), فهد حسن ,2003: ص80.
4. منطق السرد دراسات في القضية الجزائرية الحديثة, عبد الحميد بورايو,1994: ص148.
5. المرجع نفسه: ص146.
6. ينظر: جماليات المكان والزمان في رواية "الفضيلة" لمصطفى لطفي المنفلوطي, حنان بوقرة, رسالة ماجستير,2016: ص26.
7. منطق السرد, دراسة في القصة الجزائرية الحديثة, عبد الحميد بورايو, 1994: ص146–147.
8. المكان في الرواية البحرينية, فهد حسن: ص163.
9. الأدب الاندلسي, التطور والتجديد, محمد بن عبد المنعم خفاجي,1992: ص60.
10. ابن خفاجة وتشكيل النص, الذات تبحث عن نفسها في إطاري الزمان والمكان, علي الشرع, 1991: ص194.
11. ينظر: دلالات الفضاء في الخطاب الشعري المعاصر, الشعر الجزائري ما بعد الثمانينيات انموذجاً, أطروحة دكتوراه, هاشمي قشيش, 2017–2018 : ص124.
12. دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر, قادة عقاق, 2001: ص23.
13. ديوانه: ص136.
14. ينظر: الطبيعة في شعر ابن خفاجة الاندلسي, بودمين كروم, رسالة ماجستير, 1983: ص127.
15. ديوانه: ص35.
16. ينظر: زهريات ابن خفاجة, بهلول فهيمة, رسالة ماجستير, 2014–2015 : ص47.
17. الطبيعة في شعر ابن خفاجة الأندلسي:ص 177.
18. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس, أحمد بن يحيى أحمد بن عميرة الضبي (ت 599): ص217.
19. ينظر الطبيعة في شعر ابن خفاجة الاندلسي: ص180.
20. ديوانه: ص47–48.
21. ينظر: الصورة الفنية في شعر ابن خفاجة, دراسة أسلوبية, نوال عبد ربي, رسالة ماجستير, 2010–2011: ص84.
22. ينظر: خطاب الموت في شعر ابن خفاجة الأندلسي, راشد عيسى و نضال الشمالي, 2011: ص6.
23. ينظر: المصدر نفسه: ص11.
24. ينظر: التجربة الجمالية في شعر ابن خفاجة: ص223–224.
25. الصورة الفنية في التراث البلاغي والنقدي عند العرب, جابر عصفور, 1992: ص205.
26. ينظر: الصورة الفنية في شعر ابن خفاجة الأندلسي " مقاربة أسلوبية" رسالة ماجستير: ص85.
27. عصر الدول والامارات في الاندلس, شوقي ضيف, 1983: ص319.
28. استدعاء القمر في شعر ابن خفاجة الاندلسي, دراسة تحليلية, ص2
29. جماليات المكان في قصص سعيد حورانية, محبوبة محمدي محمد آبادي, 2011: ص19.
30. ديوان ابن خفاجة, تحقيق السيد مصطفى غازي, 1960: ص 130.
31. ينظر: استدعاء القمر في شعر ابن خفاجة الاندلسي, دراسة تحليلية: ص9.
32. ينظر: تجربة الغربة والحنين في شعر ابن خفاجة, فتيحة دخموش, رسالة ماجستير, 2004–2005: ص131.
33. ينظر: استدعاء القمر في شعر ابن خفاجة الاندلسي, دراسة تحليلية: ص14.
34. ينظر: المصدر نفسه: ص15.
35. ديوانه: ص126–127.
36. ينظر: شعرية المكان في النص الإبداعي المعاصر (سعاد صباح انموذجاً), نورة محمد البشري, بحث منشور, 4–1–2020م: ص67.
37. الزمان والمكان وعلاقتهما في الشعر الحديث, فهد رجيّل الناصري, 2005: ص 24
38. ينظر: التجربة الجمالية في شعر ابن خفاجة, هديل نزار أبو آذان, أطروحة دكتوراه, 2017: ص164.
39. الانسان والطبيعة في شعرية ابن خفاجة والرومانسيين الفرنسيين, دراسة مقارنة, زهر عنابي, 2007: ص64.
40. ينظر: شعرية المكان في الشعر العربي المعاصر, قراءة في شعر محمود درويش وسميح القاسم, أطروحة دكتوراه, طيب حمايد, 2017–2018: ص81.

41. ينظر: المكان في الشعر الاندلسي, عصر ملوك الطوائف, أمل بنت محسن سالم رشيد العميري, أطروحة دكتوراه, 2006: ص42–43.
42. ينظر: دلالة المكان في الرواية موسم الهجرة إلى الشمال طيب صالح, كلثوم مدقن, 2005: ص141.
43. ينظر: تجربة الغربة والحنين في شعر ابن خفاجة: ص74.
44. ديوانه: ص145.
45. ينظر: تجربة الغربة والحنين في شعر ابن خفاجة: ص77.
46. ينظر: دلالات الفضاء في الخطاب الشعري المعاصر,الشعر الجزائري ما بعد الثمانينيات انموذجاً, أطروحة دكتوراه, هاشمي قشيش, 2017–2018: ص81–82.
47. ينظر: جماليات أسلوب الانشاء في شعر ابن خفاجة الاندلسي, أسامة اختيار: ص 7.
48. جماليات المكان, غاستون باشلار, 1984: ص38.
49. المصدر والصفحة نفسها.
50. ديوان ابن خفاجة, بتحقيق السيد مصطفى الغازي: ص307–308.
51. ينظر: شعرية المكان في النص الابداعي المعاصر (سعاد صباح انموذجاً),(بحث منشور)4–1–2020: ص74.
52. جماليات المكان, باشلار: ص291.
53. ينظر: المكان في شعر ابن زيدون, ساهرة عليوي العامري, 2018: ص47.
54. ينظر: شعرية المكان في النص الابداعي المعاصر, (سعاد صباح انموذج): ص76.
55. ينظر: الماء في شعر ابن خفاجة, علي بن حمود خميس الجرادي, رسالة ماجستير,2016: ص35–36.
56. ينظر: دلالات الفضاء في الخطاب الشعري المعاصر: ص98.
57. ديوانه: ص 32.
58. ينظر: الصورة الفنية في شعر ابن خفاجة: ص17.
59. ينظر: صورة المكان ودلالاته في روايات واسيني الأعرج, أطروحة دكتوراه, هنية جوادي, 2012–2013: ص136
60. المصدر نفسه: ص 144.
61. ينظر: دلالة القبر في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي, أ.م.د. علي حسن جاسم, 2008: ص318.
62. ديوانه: بتحقيق السيد مصطفى غازي: ص363.
63. ينظر: التجربة الجمالية في شعر ابن خفاجة: ص303.
64. تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين), إحسان عباس, 1997: ص166.
65. ينظر: التجربة الجمالية في شعر ابن خفاجة: ص304.
66. المصدر نفسه: ص304.

**بوختە :**

هەر ژ کەڤن و نوی مروڤی  رولێ جهی د ژیانێ دا زانی , هزرا جهی د رە و ریشالێن هزرا مروڤاتی دا جھ گرت و دگەل پێشڤەچوونا هزرا مروڤایەتیێ گەشەکر  بتاییەت د سەرەدەریکرنا کروڤی دا دگەل وێ جیهانا ژ دەرڤە ئەوا لدەر دورا وی , وەك یا دیار جهی رە و ریشالێن خو د هەلبەستا عەرەبی دا بجھ کرینە هەر ژ سەردەمێ پێش ئیسلامێ و هەتا ئەڤرو , ئەم هەست بهەبوونەکا بەرچاڤا جهی دکەین بتاییەت د هەلبەستێن سەردەمێ ئەندەلوسێ دا ژبەرکو ئەو جهەکێ جوان و سەرنج راکێش بوو , بتاییەتی د هەلبەستێن (کورێ خەفاجەی ) دا ژبەرکو ڤەکولینا مە لدور هەلبەستێن وی یە , (کورێ خەفاجەیی) شیا لایەنەکێ دی بدەت جهید ویر ژ لایەنێ جوگرافی و ئەندازیاریی , بەلکو هندەك لایەنێن دی کو گەلەك سەمانتیك و دەربازگەھ و سومبولیك بکارئینایە بۆ دیارکرن و ئاشکراکرنا جوانیا جهی هەروەسا ڤەکرنا لایەنێ ڤەشارتی و شروڤەکرنا وی , هەروەسا جهی دکەتە ئامرازەك بۆ ئاشکراکرنا دەرون و هەستێن خو , و کا چەوا خەم و خوشی کارتێکرنێ لدەرونێ وی دکەن بگورەیی جهێ ئەو لێ ئامادە , هەتا وی رادێ ك وجهی بزمان دئێخیت و ژ زاردەڤێ جهی دئاخڤیت و هندەك وەسفێن مروڤایەتی ددەت جهی .

ئارمانجا ڤێ ڤەکولینێ ئەوە لایەنێ هونەری یێ جهێن ڤەکری و گرتی د هەلبەستێن (کورێ خەفاجەی )دا دیار کەت هەروەسا رولێ ڤان جهان د ژیانا هەلبەستڤانی دا و کارتێکرنا وان لسەر کەساتی و دەرونێ هەلبەستڤانی , بۆ نموونە هەستێن کەیف خوشی و سینگ بەرفرەهبوونا وی لجهێن  ڤەکری , و هەستکرن بخەمگینی و بێ زاربوونێ لجهێن گرتی , هەروەسا سەمبولا هەلبەستڤانی بۆ جهێن ڤەکری (ئەندەلوس ) و رویشتینێن خوشیێ و چیا و رۆژهەلاتن بوو , و سومبولا وی بۆ جهێن گرتی : (دوورگەھ و مال و گورستان ) بوو , ژ بۆ ڤێ مەرەمێ ئەڤ سەمبولە شروڤەکرن و تاقی کرن و بزمانێ خو بێ شعری یاریی پێ کرن داکو سەمانتیك و جوانیا شعرا خو پێ زەنگین کەت , بۆ ڤێ مەرەمێ گەلەك پشت بەستن لسەر خەیالێ کریە کو خەیال ببوو هاریکار بۆ وی بشێت جهی د خەیالا خودا ئامادە کەت و جوانی و رەونەقەکا دی بدەت هەلبەستێن خو .

**پەیڤێن سەرەکی**::کورێ خەفاجەی , سروشت , جھ , ڤەکری , گرتی.

## The open and closed space in the poetry of Ibn Khafajah al-Andalusi

### Study in selected models

**Abstract:**

Humans realized the role that the place plays in his life, in the past and in the present, as the idea of place was rooted in human thought and flourished with the development of human thought in dealing with the outside world surrounding it. As the presence of the place in the Arabic poem is rooted since the pre-Islamic era until the present day, and we see a distinct presence of it in the Andalusian poem due to the enjoyment of that country with beauty and splendor, especially with the poet Ibn Khafajah, who is the focus of our research and who was able to give the place dimensions other than the distance Geographical and engineering, rather dimensions that emit many connotations, suggestions and symbols to reveal aesthetically, decipher the rest and analyze them as the outlet takes him to express his psychological state and the feelings of joy or sadness that arise in it, so he interacts with those places and even merges with them to the extent that he diagnoses them, interrogates them and gives them human qualities.This research aspires to artistically recall the open and closed space in Ibn Khafajah's poetry and the role of these places in the poet's life and the impact they leave on him, such as his feeling of joy and happiness in the open space, and his feeling of sadness and despair in the closed place. Among his open spatial symbols (the country of Andalusia, the councils of fun and the mountain, the moon, the rising of dawn) and among his closed spatial symbols: (the place of alienation, the house, the grave, as he examined, analyzed and manipulated it in his poetic language, enriching it semantic and aesthetically, with a lot of use of the element of imagination that helped him to evoke The place and the hair was decorated with luster and beauty.

**Keywords:** Ibn Khafajah, Nature, Space, Open, Closed.